الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » . (أخرجه البخارى)

أى أن الطعام وهو جماد كان يسبح بحمد ربه تسبيحاً يسمعه ويعقله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنه أن جماعة من اليهود قالوا له : إنا سائلوك عن سبعة أشياء إذا أخبرتنا بها آمنا وصدقنا ، فقال : « سلوا تفقهاً لا تعنتاً » . قالوا : أخبرنا ما تقول القنبرة فى صفيرها ، والديك فى صياحه ، والضفدع فى نقيقه ، والحمار فى نهيقه ، والفرس فى صهيله ، وماذا يقول الزرزور والدراج ؟ قال : « نعم » . أما القنبر فإنه يقول : « اللهم العن مبغض محمد وآل محمد » ، والديك يقول : « اذكروا الله يا غافلين » ، وأما الضفدع فإنه يقول : « سبحان الله المعبود فى البحار » ، وأما الحمار فإنه يقول : « اللهم العن العشار » ، وأما الفرس فإنه يقول إذا التقى الجمعان : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » ، وأما الزرزور فإنه يقول : « اللهم إنى أسألك قوت يوم بيوم يا رزاق » ، وأما الدراج فإنه يقول : « الرحمن على العرش استوى » . فأسلم هؤلاء وحسن إسلامهم .

وهذا يعنى أن ابن عباس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعى منطق الطيور والحيوانات وهو ما لم يصل إليه العلم الحديث بعد ، ولا زال قاصراً على الخواص من النبيين والصالحين .

وعن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال : « إذا صاح النسر قال : يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت » ، وإذا صاح العقاب قال : « البعد عن الناس أنس » ، وإذا صاح القنبر قال : « اللهم العن مبغض محمد وآل محمد » ، وإذا صاح الخطاف قال : « الحمد لله رب العالمين ، وبمد العالمين كما بمد القارئ » .

إن كل هذه الأدلة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وروايات عن الصالحين من عباد الله المؤمنين ، تدل على أن كل المخلوقات من جماد ونبات وحيوان لها لغات تحمد ربها بها وتسبح ولكن لايصل إلى العلم بهذه اللغات إلا الخاصة من الأنبياء والصالحين ، وأن وقوفنا عند تفسير تسبيحها ،